



النبر والتنغيم وأثرهما في شعر سلامة بن

جندل (المتوفي ٢٣ هـ / ٦٠٠ م)

إبراهيم أحمد إبراهيم موسى

معيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

أ.د. محمد عبدالعال محمد

أستاذ النحو والصرف والعروض

كلية الآداب - جامعة سوهاج

د. ليلى محمد عبدالكريم

مدرس العلوم اللغوية

كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2025.381477.2213

النبر والتنغيم وأثرهما في شعر سلامة بن جندل

(المتوفي ٢٣ ق. هـ/٦٠٠ م)

الملخص:

يُعد النبر والتنغيم عنصرين أساسيين في الشعر العربي، حيث يسهمان في إبراز جماليات الأبيات الشعرية ويضيفان عليها طابعًا موسيقيًا جذابًا يزيد من تأثيرها على المستمع. وفي شعر الشاعر الجاهلي سلامة بن جندل، برزت هذه العناصر بقوة، إذ استخدمها بمهارة لإيصال المشاعر الحماسية وتجسيد مواقف البطولة والفروسية التي عرف بها.

اعتمد سلامة بن جندل على التفاوت في النبر بين الكلمات ليعزز المعاني بقوة ويمنح شعره وقعًا مؤثرًا عند الإنشاد، كما استثمر التنغيم في تصوير المشاهد الشعرية المختلفة، سواء كانت معارك ضارية أو لحظات تفاخر وشجاعة شخصية. هذه التقنيات الصوتية جعلت أشعاره نابضة بالحياة، تلامس وجدان المتلقي وتترك أثرًا عميقًا في نفسه.

بفضل هذه الخصائص المميزة، استطاع شعر سلامة بن جندل أن يحظى بقبول واسع بين مستمعيه، حيث وجدوا فيه نموذجًا مثاليًا للفخر والحماسة، كما أنه يعكس روح العصر الجاهلي التي كانت تتسم بالقوة والبسالة، فقد أسهمت مهارة سلامة بن جندل في توظيف اللغة بذكاء في تعزيز مكانته كشاعر متميز، حيث ألقن استخدام النبر والتنغيم لإضفاء طابع موسيقي على أبياته وتعزيز تأثيرها العاطفي. فاخياره للكلمات جاء متقنًا ليعزز المعاني بقوة، بينما ساعد التفاوت في النبر على إبراز الجمل الأكثر أهمية وجعلها أكثر وقعًا في ذهن المستمع. إلى جانب ذلك، أضفى التنغيم على شعره حيوية خاصة، مما جعله ينبض بالمشاعر ويجسد الحماسة والفخر بطريقة أخاذة، الأمر الذي ساعده في الوصول إلى جمهور واسع وتحقيق تأثير شعري قوي.

الكلمات المفتاحية: النبر، التنغيم، الشعر العربي.

المقدمة:

تُعد الظواهر الصوتية من أبرز المجالات البحثية في علم اللغة، نظرًا لدورها المحوري في تشكيل المعاني وإيصال المشاعر في الخطاب اللغوي، وخاصة في الشعر العربي القديم. ويُشكّل ديوان الشاعر الجاهلي سلامة بن جندل مادة غنية لدراسة أثر الصوتيات على البنية الشعرية، إذ يتسم بأسلوبه البلاغي المتين وإيقاعه الموسيقي القوي، مما يجعله نموذجًا مناسبًا لتحليل العناصر الصوتية في الشعر الجاهلي.

يركّز هذا البحث على عنصرين صوتيين أساسيين، النبر والتنغيم، من أجل استكشاف تأثيرهما الجمالي والدلالي في شعر سلامة بن جندل، ومن خلال تحليل نماذج مختارة من ديوانه، سيتم بحث كيفية توظيف هذين العنصرين لتعزيز الإيقاع الشعري وإثراء التجربة السمعية للمتلقي، مع إبراز دورهما في تشكيل البنية الدلالية للنصوص الشعرية.

أهمية الدراسة:

١- يساعد هذا التحليل في الكشف عن كيفية توظيف النبر والتنغيم لتعزيز المعاني الشعرية وإيصال المشاعر والانفعالات، وهو ما يعكس براعة الشاعر في توظيف الأصوات لصياغة نص مؤثر.

٢- يمثل هذا البحث نموذجًا عمليًا يمكن أن يُفيد الباحثين في علم الصوتيات واللسانيات، حيث يوفر تحليلًا معمقًا يمكن تطبيقه على نصوص شعرية أخرى لفهم العلاقة بين الأصوات والمعاني.

أسئلة الدراسة:

١. ما مفهوم النبر والتنغيم في اللغة العربية والصوتيات؟

٢. كيف يظهر النبر والتنغيم في شعر سلامة بن جندل؟

٣. ما الدور الجمالي والدلالي لهذين العنصرين في الأبيات المختارة؟

أهداف الدراسة :

- ١- توضيح المفاهيم الصوتية للنبر والتنغيم: من خلال تقديم تعريف دقيق لهذين العنصرين من منظور علم الصوتيات الحديث، وبيان دورهما في تشكيل الإيقاع الشعري.
- ٢- تحليل البنية الصوتية في شعر سلامة بن جندل: من خلال دراسة الأبيات المختارة للكشف عن أنماط النبر والتنغيم فيها، مع تحديد الأساليب الصوتية التي استخدمها الشاعر لتعزيز تأثير قصائده.
- ٣- استكشاف الأثر الجمالي والدلالي للنبر والتنغيم: تحليل كيفية توظيف النبر والتنغيم في إبراز المعاني وإثراء التعبير الشعري، مع تسليط الضوء على دورهما في إيصال المشاعر والانفعالات لدى المتلقي.
- ٤- إبراز العلاقة بين الصوت والإيقاع في الشعر الجاهلي: تحديد مدى تأثير العناصر الصوتية في بناء الوزن الموسيقي للقصيدة الجاهلية، ومدى مساهمتها في تعزيز جمالية الأسلوب الشعري.

منهج الدراسة:

قد قامت الدراسة على المنهج الوصفي، وذلك لكونه مناسباً لمجال الدراسة، إذ تتضح من خلاله استكشاف الأثر الجمالي والدلالي للنبر والتنغيم.

هيكل الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تجيء في مقدمة، وثلاثة مباحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.

فأما المقدمة : بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له ، والمنهج المتبع.

ثم يتبلور عصب الدراسة في مبحثين:

المبحث الأول: الدراسة النظرية: التعريف بالنبر والتنغيم.

المبحث الثانية: الدراسة التطبيقية: تحليل نماذج شعرية من ديوان سلامة بن جندل.

المبحث الأول: الدراسة النظرية: التعريف بالنبر والتنغيم.

تمهيد:

تعتبر الدراسة الصوتية فرع من فروع علم اللغة حيث يدرس كيفية تركيب الأصوات والخصائص الفيزيائية للأصوات المنبثقة عن الكائنات الحية، ويهتم علم الأصوات بدراسة الأصوات التي ينطقها البشر وكيفية تكوينها وانتقالها واستقبالها، ويعتبر الصوت جزءاً هاماً من التواصل البشري، ويساهم الفهم الجيد لعلم الصوتيات في تحليل اللهجات واللغات المختلفة وفهم كيفية تأثير الصوت على التواصل والتفاعل الاجتماعي، وقد عرف ذلك العلم الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي بقوله: "علم الأصوات هو الذي يدرس الأصوات اللغوية، من ناحية وصف مخرجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، التي يتميز بها صوت عن صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض، عند تركيبها في الكلمات أو الجمل."^(١) و يهتم علم الأصوات بدراسة الأصوات اللغوية من جوانب متعددة، مثل وصف كيفية تشكيل هذه الأصوات بواسطة الأعضاء التي يتم استخدامها

٣ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي

بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ١٣

(مخارج الأصوات)، وكيفية حدوثها (عملية إنتاج الصوت)، وصفاتها المميزة التي تميز كل صوت عن غيره، بالإضافة إلى دراسة القوانين والقواعد التي تحكم تأثير هذه الأصوات على بعضها البعض عند تجميعها في الكلمات أو الجمل، مما يسهم في فهم كيفية تكوين الكلمات والجمل في اللغة وكيفية نطقها بشكل صحيح، وتناولت في بحثي هذا عاملان من العوامل الصوتية التي استخدمها الشاعر: (سلامة بن جندل ت ٢٣ق. هـ/ ٦٠٠ م) في ديوانه وهما: (النبر والتنغيم) لتوضيح نتاجه الأدبي.

أولاً: النبر

يعد النبر أحد العناصر الأساسية التي تضيف إلى القصيدة جمالاً وإيقاعاً مميزين، وتستخدم تقنيات النبر في الشعر العربي لإبراز الإحساس (بالحزن، أو الفرح، أو الغضب، أو الحنين) وغيرها من المشاعر التي يريد الشاعر التعبير عنها، ويتم ذلك من خلال تغيير النبر والإيقاع والتركييب الصوتي للكلمات والجمل، مما يخلق تأثيراً عميقاً على السامع أو القارئ، وبهذه الطريقة يعتبر النبر جزءاً أساسياً من جمالية الشعر العربي؛ حيث يساهم في إثراء التجربة الشعرية وجعلها تتطلق بقوة وعمق نحو أعماق الوجدان والإحساس.

النبر لغة:

النبر لغة: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: "(نبر) النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلو، ونبر الغلام: صاح أول ما يتزعرع، ورجل نبار: فصيح جهير، وسمي المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه، والنبر في الكلام: الهمز أو قريب

منه، وكل من رفع شيئاً فقد نبره.^١، وقيل في تعريفه: "شدة الصياح، رفع الصوت، الهمز" (٢)، وعبر عنه بمسميات مختلفة كالهمز كما في هذا التعريف، والرفع، والعلو، والمطل، والتضعيف، وكل هذه المسميات تفضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعاً للسياق، وتحدث عنه ابن جني في كتابه الخصائص في باب: (مطل الحركات) فقال: "إذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو." (٣)

فالمطل عند ابن جني: هو زيادة قوة الارتكاز، بالإشباع أو التضعيف، إذا ما علمنا أن الألف ضعف الفتحة، والياء ضعف الكسرة، والواو ضعف الضمة، والقصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإظهاره في السمع؛ لتحقيق غرض قصدي. (٤)

النبر اصطلاحاً: "هو ضغط زائد على الحرف." (٥) من خلال هذا التعريف أستنتج أن النبر هو تغيير في ارتفاع أو انخفاض الصوت أثناء النطق، ويمكن أن يكون النبر إيجابياً (زيادة في التردد) أو سالباً (انخفاض في التردد)، وعندما يُذكر أن النبر هو (ضغط زائد

^١ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٣٨٠

^٢ فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: صفوت محمود سالم، الناشر: دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٣

^٣ الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، المحقق: محمد علي النجار (ت ١٣٨٥ هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، ج ٣، ص ٢٣١.

^٤ انظر: النبر في اللغة: خالد العبيسي، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١١، ص ٣٥.

^٥ فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: صفوت محمود سالم، الناشر: دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٣

على الحرف)، يشير هذا إلى التأكيد الزائد أو الشدة التي يتم وضعها على الحرف خلال النطق، على سبيل المثال، عندما نريد التأكيد على كلمة معينة في جملة، قد نستخدم النبر لجعل هذه الكلمة تبرز عن باقي الجملة، وبالتالي يمكن أن يُظهر النبر العواطف، الإشارة إلى الضرورة، أو التأكيد على الأهمية، من الجيد أن يكون النبر متناسق مع المعنى الذي تريد التعبير عنه، حيث يمكن أن يساعد استخدام النبر في توضيح المعنى المقصود من الكلمات التي تنطق، لذلك قيل في تعريفه هو "إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى".^(١) ،

وعرفه الدكتور كمال بشر بقوله: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره، ويتطلب النبر عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبياً، كما يتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد".^(٢) ،

وعرفه الدكتور تمام حسان بقوله: "وضوح نسبي لصوت أو مقطع، إذا ما قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويتكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية، والضغط والتنغيم، فالضغط لا يسمى نبراً، ولكنه يعتبر عاملاً من عوامله، ومع هذا فإنه يعتبر أهم هذه العوامل، وربما كان ذلك؛ لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر أو؛ لأن الضغط في صورتيه صورة القوة"،^(٣)

^١ البحث اللغوي عند العرب: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣، ص ١٦٦

^٢ فن الكلام: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، ٢٠٠٣ م، ص ٢٥

^٣ مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٦٠.

ثانياً: التنغيم

التنغيم في اللغة

مفهوم يشير إلى النظام الصوتي الذي تتميز به اللغة العربية، والذي يعتمد على التغيرات في الطول والقصر والارتفاع والانخفاض والشدة واللين للصوت أثناء النطق، ويُعتبر التنغيم جزءاً أساسياً من اللغة العربية ويسهم في إيصال المعاني والمشاعر بشكل أدق وأجمل، وتستخدم اللغة العربية التنغيم بشكل واسع في الشعر والخطاب الديني والأدبي، حيث يؤدي دوراً هاماً في جذب انتباه السامع ونقل المشاعر والأفكار بطريقة فعالة، ويعتبر التنغيم عنصراً مميزاً في جمالية اللغة العربية وقوتها التعبيرية.

التنغيم لغة هو: "النغم في اللغة هو جرس الكلام وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسن النغمة، والجمع نغم."^(١)

التنغيم اصطلاحاً:

عرفه الدكتور محمود السعمران في كتابه المعنون (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي بقوله: "التنغيم هو: المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود)، والانخفاض (والهبوط) في درجة الجهر في الكلام، وهذا التغير في الدرجة يرجع إلى التّغيير في نسبةذبذبة الوترين الصوتيين هذه الذبذبة التي تحدث نغمة

^١ - لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ج ١٢، ص ٥٩٠

موسيقية؛ لذلك التنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام ويدل على لحن الكلام.^(١) من خلال هذا التعريف نجد أن السعران يرجع التنغيم إلى النغمة الموسيقية الناتجة عن الذبذبات الصوتية التي تتعلق بالمقاطع الصوتية الفردية، ونجد أنه فرق بين (النغمة، واللحن)، والنغمة عنده هي التي يتصف بها مقطع من المقاطع فيوصف المقطع من الكلمة بأنه ينطق بنغمة صاعدة وغيره بنغمة هابطة أو مستوية، بينما اللحن: هو نتيجة ترتيب النغمات المتتالية في الجملة الصوتية، والتنغيم هو أحد سمات الأداء الذي لا بد من وجوده في أي لغة بشرية، ولذلك فإن كل كلمة وكل جملة ينطق بهما لا بد أن تشتملا على درجات مختلفة من درجة الصوت، ما بين عالية ومنخفضة ومستوية ومنحدرة تتناسق وتتناغم لتؤدي الكلمة صوتاً معيناً والجملة تركيباً مقبولاً، ولذلك فاختلاف درجة الصوت في الكلمة وتغيرها من مقطع إلى آخر قاعدة عامة تخضع لها جميع اللغات.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للنبر والتنغيم في ديوان سلامة بن جندل:

هذا التحليل يسلط الضوء على النبر والتنغيم في الأبيات المنسوبة للشاعر سلامة بن جندل، حيث استخدم الشاعر النبر والتنغيم ؛ لنقل المشاعر والأفكار لدى المتلقي، وإبراز النقاط الحاسمة في ديوانه

يقول الشاعر (من البسيط)

"أودى الشبابُ حميداً ذو التعاجيبِ ... أودى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

^١ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: طبعة ٢ -

القاهرة ١٩٩٧، ص ١٥٩/١٦٠

وَلَّى حَثِيثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ ... لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ^(١)

البيت الأول:

النبر: الكلمات (أودى الشباب حميدا) : تحمل نبرة إيجابية، مما يوحي بشيء جيد أو محمود، بينما الجزء (ذو التعاجيب) يضيف لمسة من التعجب والدهشة .

التنغيم : يتباين بين المد والجزء ، مما يخلق توازناً في الأداء .

الشرط الثاني من البيت :

النبر: البداية بكلمة (أودى) تعطي انطباعاً سلبياً أو حزيناً، بينما (شأو غير مطلوب (تعكس حالة من عدم الرغبة ، أو الفشل .

التنغيم : يميل إلى الثقل والكسر، مشيراً إلى الحزن ، أو الإحباط.

البيت الثاني:

النبر: (ولى حثيثاً) : تشير إلى استمرار الحركة بسرعة، في حين (وهذا الشيب يطلبه) يعكس استمرارية الطلب على الرغم من التقدم في السن.

التنغيم : يتألف هنا من تباين الإيقاعات ، مما يضيف حيوية على الأبيات.

الشرط الثاني:

النبر: (لو كان يدركه ركض اليعاقب) تدل على شيء غير محقق ، أو مستحيل.

^١ - ديوان سلامة بن جندل: محمد بن الحسن الأحول، قدم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر،

الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ١١

التنغيم : يتباين بين القوة والضعف ، مما يبرز الصعوبة ، أو التحدي في تحقيق الهدف.

يقول الشاعر (من البسيط أيضًا):

" أودى الشَّبابُ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ ... فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ

يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ ... وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبٍ " (١)

البيت الأول : النبر : كلمة (أودى الشباب) : تشير إلى تأثير إيجابي ، أو سلبي قوي ، حيث يمكن أن يكون مأساويًا . (الذي مجد عواقبه) : تدل على تأثير إيجابي ، أو سلبي لأفعال الشباب .

التنغيم : يميل إلى الثقل والكسر ، مما يعكس التوتر أو الصعوبات التي قد تواجهها الشباب.
الشرط الثاني :

النبر : (فيه نلذ ولا لذات للشيب): تعكس نبرة من الحكمة والتجربة، حيث يتم التأكيد على فقدان اللذات عند التقدم في السن.

التنغيم : يُظهر توازنًا بين الإيقاعات ، مما يعكس حكمة واستقرارا.

البيت الثاني :

النبر : (يومان يوم مقامات وأندية) : تعكس تغييرًا في الأوضاع والأحوال . (ويوم سير إلى الأعداء تأويب) يتناول فترة من التحدي والصراع .

١ - ديوان سلامة بن جندل: محمد بن الحسن الأحول، قدم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر،

الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ١٢

التنغيم : يتباين ما بين القوة والضعف ، مما يعكس التقلبات والتحديات التي تواجهها الحياة.

يقول الشاعر: (من البسيط أيضاً)

" وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَدْرَجَهَا رُجْعاً ... كُسَّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدءٍ وَتَعْقِيبِ

وَالْعَادِيَّاتُ أَسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا ... كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ " (١)

البيت الأول:

النبر : (وكرنا خيلنا أدرجها رجعا) تحمل نبرة من الحركة والحماس ، حيث يتم وصف عملية ترتيب الخيول بشكل مثير.

التنغيم : يتألف من تباين الإيقاعات بين السرعة والبطء ، مما يعكس حركية الوضع.

الشطر الثاني :

النبر : (كس السنابك من بدء وتعقيب) تعكس نبرة من الاستمرارية والدوران ، حيث يتم مقارنة الخيول بالسنايك.

التنغيم : يميل إلى الثقل والكسر ، مما يوحي بحركة مستمرة ، ومتكررة .

البيت الثاني:

١ - ديوان سلامة بن جندل: محمد بن الحسن الأحول، قدم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر،

الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، ص ١٣.

النبر: (والعاديات أسابي الدماء بها) تشير إلى نبرة من العنف والقوة ، حيث تُظهر العاديات قوة الدماء التي تحملها .

التنغيم : يظهر توازنًا بين الإيقاعات ، مما يعكس تناغمًا بين الكلمات والمعاني.

الشطر الثاني:

النبر: (كأن أعناقها أنصاب ترجيب) تعبر عن نبرة من الرعب والخطر، حيث يتم وصف أعناق الخيل بشكل مخيف .

التنغيم : يميل إلى الثقل والكسر، مما يعزز التأثير الرعبي ، والدرامي للوصف.

" مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ ... ضَافِي السَّبِيبِ أَسِيلِ الْخَدِّ يَعْجُوبِ

لَيْسَ بِأَقْنَى وَلَا أَسْفَى وَلَا سَعِيلٍ ... يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكَنِ مَرْبُوبِ" (١)

البيت الأول :

النبر: في (حت إذا ما ابتل ملبده) ، تظهر نبرة من الاهتزاز والتغيير بسبب التجربة الصعبة.

التنغيم : يتألف من توازن بين الإيقاعات ، مما يعكس حالة من التوتر والانتظار.

الشطر الثاني

النبر: (ضافي السببب أسيل الخد يعجوب)، تحمل نبرة من الحزن والتعبير عن الحالة النفسية.

١ - ديوان سلامة بن جندل، ص ١٤

التنغيم : يميل إلى الثقل والكسر ، مما يعكس الحزن والتألم.

البيت الثاني:

النبر : (ليس بأقنى ولا أسفى ولا سغل) , تعبير عن الرفض وعدم القبول للحالة السلبية.

التنغيم : يظهر توازنًا بين الإيقاعات ، مما يعكس الرفض والقوة الداخلية.

الشطر الثاني :

النبر : (يسقى دواء قفي السكن مربوب) , تحمل نبرة من العلاج والتطهير.

التنغيم: يميل إلى الثقل والكسر ، مما يعكس عملية الشفاء والتجدد.

" في كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ إِذَا إِنْدَفَعَتْ ... مِنْهُ أَسَاوِ كَفَرِغِ الدَّلْوِ أَثُوبِ

كَأَنَّهُ يَرْفُئِي نَامَ عَنْ غَنَمٍ ... مُسْتَنْفَرٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوبٍ" (١)

النبر في البيتين يظهر في الكلمات ذات الحمولة الدلالية القوية التي تجذب انتباه المستمع وتعزز الإيقاع، مثل:

"إِذَا إِنْدَفَعَتْ" كلمة تحمل معنى السرعة والقوة، وتتميز بنبر مرتفع يبرز الحركة

المفاجئة.

"مُسْتَنْفَرٍ" تعكس حالة التأهب والتوتر، مما يجعل نبرها واضحًا وقويًا.

١ - ديوان سلامة بن جندل، ص ١٥

"مذؤوب" نهاية البيت الثاني، وهي كلمة ذات حمولة دلالية توحى بالوحشية، مما يعزز النبر الصوتي في إيقاع البيت.

2 - التنغيم:

التنغيم في البيتين يسهم في إبراز الصور الشعرية والانفعالات المرتبطة بها:

- التنغيم الصاعد يظهر عند تصوير سرعة الحركة، كما في "إِذَا انْدَفَعْتَ"، مما يعكس حالة القوة والتدفق.
- التنغيم الهابط يُستخدم في نهاية الجمل التي تستدعي التوقف والتأمل، مثل "كَأَنَّهُ يَرْفُئِي نَامَ عَنْ غَمِّ"، حيث يعكس استرخاء الصورة قبل التحول إلى التوتر في السطر التالي.
- التنغيم المتباين بين بداية البيت الثاني ونهايته يعزز التباين بين المشهد الهادئ والمشهد القوي، مما يزيد من التأثير الدرامي للصورة الشعرية.

الخاتمة:

عند دراسة النبر والتنغيم في شعر سلامة بن جندل توصلت إلى عدة نتائج منها:

- ١- إبراز دور النبر والتنغيم في بناء الإيقاع الشعري: يتضح أن الشاعر استخدم النبر بشكل استراتيجي لتعزيز القوة الصوتية للأبيات، مما ساهم في تحقيق تأثير موسيقي قوي.
- ٢- تأكيد العلاقة بين العناصر الصوتية والدلالة الشعرية: يظهر أن النبر والتنغيم ليسا مجرد أدوات صوتية، بل يؤثران بشكل مباشر على إيصال المعاني والانفعالات، خصوصاً في الأبيات الحماسية والفخرية.

- ٣- إيضاح التوظيف الفني للنبر والتنغيم في تصوير المشاهد: واتضح لي ذلك من خلال تحليل النماذج الشعرية، ويمكن ملاحظة أن التنغيم يسهم في تجسيد المشاهد الشعرية، مثل المعارك أو وصف الطبيعة، مما يزيد من التأثير الدرامي للنصوص.
- ٤- إبراز شخصية الشاعر من خلال عناصر الصوت: كشفت الدراسة أن سلامة بن جندل استخدم النبر والتنغيم للتأكيد على فخره بقومه وشجاعته الشخصية، مما يجعل شعره انعكاساً لهويته القتالية والاجتماعية.
- ٥- دور النبر والتنغيم في التأثير على المتلقي: يتضح أن هذه العناصر الصوتية لم تكن مجرد زينة شعرية، بل كان لها أثر نفسي وجمالي على المستمع، مما ساهم في انتشار شعره وتأثيره القوي عبر الزمن.

المصادر والمراجع

- ١- البحث اللغوي عند العرب: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣، ص ١٦٦
- ٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القاهر بن عمر البغدادي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٤١٨ هـ، ج ٤، ص ٢٩ .
- ٣- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، المحقق: محمد علي النجار (ت ١٣٨٥ هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: الرابعة، ج ٣، ص ٢٣١.
- ٤- ديوان سلامة بن جندل ، محمد بن الحسن الأحول، تح: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط ١ و ٢، ص ١١ .
- ٥- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: طبعة ٢ - القاهرة ١٩٩٧، ص ١٥٩/١٦٠
- ٦- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: صفوت محمود سالم، الناشر: دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٣
- ٧- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: صفوت محمود سالم، الناشر: دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ص ١٣
- ٨- فن الكلام: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، ٢٠٠٣ م، ص ٢٥

- ٩- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ج ١٢، ص ٥٩٠.
- ١٠- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ١٣.
- ١١- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ج ٥، ص ٣٨٠.
- ١٢- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٦٠.
- ١٣- النبر في اللغة: خالد العبسي، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١١، ص ٣٥.

Stress and Intonation and Their Effect in the Poetry of Salamah ibn Jandal (d. 23 B.H./600 A.D.)

Abstract:

Stress and intonation are two fundamental elements in Arabic poetry, as they contribute significantly to highlighting the aesthetic qualities of poetic verses and imparting a captivating musical character that enhances their emotional impact on the listener. In the poetry of the pre-Islamic poet, **Salamah ibn Jandal**, these prosodic features are particularly prominent, as he skillfully employed them to convey passionate emotions and embody scenes of heroism and chivalry for which he was well known. Salamah ibn Jandal depend on variations in stress to emphasize meaning and give his poetry a powerful rhythm when recited. He also made effective use of intonation to depict different poetic scenes—whether fierce battles or moments of pride and personal bravery. These vocal techniques infused his poetry with vitality, enabling it to touch the listener's emotions and leave a lasting impression.

Owing to these distinctive qualities, Salamah ibn Jandal's poetry gained wide appreciation among his audience, who found in it an ideal model of pride and enthusiasm that reflected the spirited nature of the pre-Islamic era—an age characterized by strength and valor. His mastery in using language intelligently reinforced his status as a distinguished poet, as he excelled in employing stress and intonation to create musical harmony and enhance the emotional appeal of his verses. His precise word choice strengthened the meanings he intended to convey, while the variation in stress highlighted the most significant lines, making them more memorable to the listener. Moreover, intonation added a special vitality to his poetry, making it pulsate with emotion and vividly express themes of pride and heroism. These qualities enabled him to reach a broad audience and achieve a powerful poetic effect.

Keywords: Stress, Intonation, Arabic Poetry.